وفلسطين لا يتجاوز الخمسة عشر ألف نفس. أي سدس المهاجرين للممالك العثمانية، وتفرق الباقون في القسطنطينية وسلانيك وأدرنة وأزمير.

□ «... وفي سنة ١٧٥٠ م، ظهر اصلاح في المانيا لحالة اليهود، بواسطة النظرية التي وضعها موسى مندلسون[٨]، أحد حاخامية برلين، وخلاصتها تفريق الاعتقاد الديني الذي لم يزل حياً من التقاليد التاريخية التي تلاشت شيئاً فشيئاً، وأوشكت أن تنقرض وتزول بالكلية، وبتعبير آخر، تفريق الدين عن القومية. وفي سنة ١٨٣٠، أي بعد استقلال اليونان وظهور المسألة المصرية وغليان الأفكار العامة في أوروبا على الدولة العثمانية، بتحريض الشاعر الانكليزي اللورد بايرون وغيره من الأدباء وكتاب الجرائد، اعتقد المؤرخ اليهودي سلفادور بامكان اعطاء فلسطين لليهود؛ وذلك بتشكيل مؤتمر معترف به من الدول الأوروبية العظمى وتقرير هذه القضية».

□ «بين سنتي ١٨٣٥ ــ ١٨٤٠، كان مورتس شتين شنيدر، من بين القائمين بتأليف جمعية من طلبة المدارس لدعوة الناس لانشاء حكومة يهودية في فلسطين».

□ «وفي سنة ١٨٤٧، نشر برتلمي في جريدة 'لوسيكل'، قصيدة حضّ فيها أسرة روتشيلد، على اعادة مملكة يهوذا الى سابق مجدها. وزار موسى مونتفيوري والبرت كراميو فلسطين. وفرّق الأول، الصدقات على فقراء اليهود، وأسس لهم ملجأ يأوون اليه، في مدينة القدس، خارج باب الخليل، على طريق بيت لحم».

□ «أما زيبي هرش غاليشر (١٧٩٥ ــ ١٨٧٤)، فيمكن القول: انه أول صهيوني بالفعل، وقد حام في كتابه 'درس صهيون'، حول استعمار فلسطين وزراعة أراضيها، وانشاء مدرسة زراعية فيها، وتنظيم قوة عسكرية من اليهود لحمايتها؛ وكان السبب في تأليف أول جمعية استعمارية في فرانكفورت عام ١٨٦١. وفي عام ١٨٦٤ م، ظهرت في جنيف رسالة بالفرنسية عنوانها: يجب على الأمم أن يعيدوا للشعب اليهودي قوميته».

□ «وفي عام ١٨٦٨ م، نشر فرنكل في استراسبوغ رسالة عنوانها: اعادة القومية اليهودية. فاجترأ على المجاهرة بوجوب اعادة دولة اليهود لفلسطين، بمشترى البلاد من السلطة العثمانية. ثم قال: واذا لم يمكننا [أن] نشتري فلسطين، فلنطلب وطناً معيناً في جهة أخرى من الكرة الأرضية، وهذا ما يرتئيه اليوم حزب 'الترتيوريساليين'، وهو أحد الأحزاب الموجودة في المؤتمر الصهيوني».

□ «عرض الرحالة الانكليزي لورنس أولفانت، السياسي الشهير، على الباب العالي، مشروعين: أحدهما طلب فيه امتياز خط حديدي يمر بوادي الفرات، ليسكن على جانبيه اليهود المهاجرون من روسيا. والثاني، تشكيل شركة رأسمالها عشرة ملايين روبل، لمشترى مليون، أو مليون ونصف مليون دونم من أرض جلعاد، وهي جهة السلط وحوران من فلسطين، لينتقل اليها يهود بولندا ورومانيا والأناضول. فلم تقبل الدولة العثمانية بأحد هذين المشروعين».

٣ ــ الفرمان السلطاني عام ١٢٨٧ هـ:

يورد روحي الخالدي النص الأصلي للفرمان السلطاني الشهير بشأن الاستيطان الصهيوني في فلسطين ويبدأه بالقول: «اعتقد مؤسسو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العمومي، المتشكلة في باريس سنة ١٨٦٠، بامكان اعادة فلسطين لليهود، وعينوا لاستعمارها تشارلس نتر والبير كوهين، وأنشأوا بضواحي يافا مدرسة 'مكوى اسرائيل' الزراعية. وأما اسمها في الفرمان السلطاني المؤرخ بـ ٣ محرم ١٢٨٧، فهو المكتب الزراعي للجمعية العمومية الاسرائيلية»[٩].

نص الفرمان: «بناء على الاستدعاء المتقدم من شارل نتر، والمرسل بتحريرات من سفارتي السنية في باريس، المتضمن طلب المساعدة بفتح مكتب زراعي في ضواحي يافا، للجمعية الاسرائيلية (اليانس)، على بعض شروط تتعلق بهذا الخصوص، اتخذت دائرة النافعة لشوراء الدولة قراراً على المضبطة التي قدمتها الجمعية العمومية المذكورة وصدر تنظيم (...)* وبموجبها، تقرر فتح المكتب المذكور لتعليم فن الزراعة والفلاحة المرغوبة ترقيته في بلاد دولتي العلية، ضمن القواعد والأصول المخصوصة باسم المكتب

---

* فراغ في المخطوطة.